بئس الفوارس

يهجو غسان بن ذهل السليطي:

[من الكامل]

بِئْسَ الفَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفِ قُشاوَةٍ
وَالخَيْلُ عَادِيَةٌ عَلى بِسْطَامِ(١)
الظّاعِنُونَ على العَمى بِجَمِيعِهِمْ،
وَالخَافِضُونَ بِغَيرِ دارِ مُقَامِ
تَرَكوا الأُحَيمِرَ حينَ خَرّقَه القَنا،
إنّ المُحامِيَ يَوْمَ ذاكَ مُحَامِي(٢)
أبْلَيْتُمُ خَوَراً وَفَكّ عُنَاتَكُمْ
عارِي الأشاجِعِ من بَني هَمّامِ(٣)

البناء الخالد

يمدح الوليد بن عبد الملك ويذكر هدم الكنيسة:

[من الكامل]

حَيِّ الدِّيَارَ بِعَاقِلٍ فَالأنْعُمِ،
كالوَحيِ في رَقّ الكِتَابِ المُعجَمِ(٤)
طَلَلٌ تَجُرّ بِهِ الرِّيَاحُ سَوَارِياً،
وَالمُدْجِنَاتِ مِنَ السِّمَاكِ المِرْزَمِ(٥)
عَفّى المَنَازِلَ كُلُّ جَوْنٍ مَاطِرٍ،
أوْ كُلُّ مُعْصِفَةٍ حَصَاهَا يَرْتَمِي(٦)

---

(١) يوم نعف قشاوة: يوم لبني شيبان على بني يربوع.
(٢) الأحيمر: حريث بن أبي مليل. (٣) خوراً: ضعفاً وفتوراً.
(٤) عاقل: واد لدارم، الأنعم: بالعالية، الوحي: يريد آثار الكتابة، الرق: جلد رقيق يكتب فيه، المعجم: خلاف المعرب، والمعجم هو الكتاب الذي أزيلت عجمته وإلهامه.
(٥) السواري: مفردها سارية: السحابة التي تسري ليلاً، المدجنات: مفردها مدجنة: السحابة كثيرة المطر، السماك: منزلة من منازل القمر نسب إليه المطر، المرزم: الرعاد.
(٦) عفى: محا وأزال، المعصفة: الريح العاصفة.

أصَـرَمْـتَ حَـاجَـتَـكَ الـتـي قَـضّـيْـتَـهـا،
وَمَـعَ الـظّـعـائِـنِ حـاجَـةٌ لـمْ تُـصـرَمِ
بَـقَـرٌ أوَانِـسُ لَـمْ تُـصِـبْ غِـرّاتِـهَـا
نَـبْـلُ الـرّمَـاةِ وَلا رِمَـاحُ الـمُـسْـتَـمـي[١]
أخْـلَـفْـنَ كُـلَّ مُـتَـيَّـمٍ مَـنَّـيْـنَـهُ،
وَجَـفَـوْنَ مَـنْـزِلَـةَ الـرّهِـيـنِ الـمُـغـرَمِ
إنّ الـبَـغـيـضَ لَـهُ مَـنَـازِلُ عِـنْـدَنَـا،
لَـيْـسَـتْ كَـمَـنْـزِلَـةِ الـمُـحَـبّ الـمُـكـرَمِ
مـا نَـظْـرَةٌ لَـكَ يَـوْمَ تَـجْـعَـلُ دُونَـهـا
فَـضْـلَ الـرّداء، وَتَـتّـقـي بـالـمِـعْـصَـمِ[٢]
وَلَـقَـدْ قَـطَـعـتُ مَـجـاهِـلاً وَمَـنـاهِـلاً
وَجِـمَـامُ آجِـنِـهَـا كَـلَـوْنِ الـعَـنْـدَمِ[٣]
وَإذا الـمُـطَـوَّقُ بـاضَ فـي أرْجـائِـهـا،
حُـسِـبَـتْ نَـقـائِـضُـهُ فُـلاقَ الـحَـنـتَـمِ[٤]
إنّ الـوَلِـيـدَ خَـلِـيـفَـةٌ لـخَـلِـيـفَـةٍ،
رَفَـعَ الـبِـنَـاءَ عَـلـى الـبِـنَـاء الأعْـظَـمِ
فَـعَـلا بِـنَـاؤكُـمُ الّـذِي شَـرّفْـتُـمُ،
وَلَـكُـمْ أبَـاطِـحُ كُـلّ وَادٍ مُـفْـعَـمِ[٥]

(١) المستمي: من استمى الصائد: لبس المسماة وهي جورب من صوف لصيد الظباء في الحر.
(٢) ما نظرة لك: أي أعجب لنظرة لك.
(٣) الجمام: الماء المجتمع، الآجن: الماء تغيّر لونه وطعمه، العندم: خشب نبات يصبغ به.
(٤) المطوق: الحمام المطوق، نقائضه: بيضه، الفلاق: مفردها فلقة، الحنتم: الكيزان الحمر والخضر.
(٥) المفعم: الممتلئ.

كَـم قـد قَـطَـعْـتُ إلَـيـكَ مـن دَيـمُـومَـةٍ
يَـهْـمَـاء غُـفْـلٍ، لَـيْـلُـهَـا كـالأيْـهَـمِ[١]
وَتَـرَكْـتُ نَـاجِـيَـةَ الـمَـهـارَى زَاحِـفـاً،
بَـعْـدَ الـزَّوَرَّةِ وَالـجُـلالِ الأحْـزَمِ[٢]
إنّ الـوَلِـيـدَ هُـوَ الإمَـامُ الـمُـصْـطَـفَـى،
بـالـنّـصْـرِ هُـزّ لِـوَاؤهُ، والـمَـغـنَـمِ
ذُو الـعَـرْشِ قَـدّرَ أنْ تـكـونَ خَـلـيـفـةً،
مُـلّـكْـتَ فـأعـلُ عـلـى الـمَـنَـابِـرِ وَاسْـلَـمِ
وَرِثَ الأعِـنّـةَ وَالأسِـنّـةَ وَانْـتَـمَـى
فـي بَـيْـتِ مَـكْـرُمَـةٍ رَفـيـعِ الـسُّـلّـمِ
وَرَأيْـتُ أبْـنِـيَـةً خَـوَتْ وَتَـهَـدّمَـتْ،
وَبِـنَـاءُ عَـرْشِـكَ خـالِـدٌ لَـمْ يُـهْـدَمِ
تَـرَكَ الـنّـجَـاةَ وَحَـلّ حَـيْـثُ تَـمَـنّـعَـتْ
أعْـيَـاصُـهُ، وَلِـكُـلّ خَـيـرٍ يَـنْـتَـمـي[٣]
عَـرَفَ الـبَـرِيّـةُ أنّ كُـلّ خَـلِـيـفَـةٍ
مِـنْ فَـرْعِ عِـيـصِـكَ كـالـفَـنـيـقِ الـمُـقـرَمِ[٤]
خَـزَمَ الأنُـوفَ، وَقـادَ كُـلّ عِـمـارَةٍ،
صَـعْـبُ الـقِـيـادِ مُـخـاطِـرٌ لَـمْ يُـخْـزَمِ[٥]

(١) الديمومة: الفلاة الواسعة، اليهماء: الفلاة التي لا ماء فيها ولا يهتدى إلى طرقها، الغفل: لا عمارة فيها، الأيهم: ليل لا نجم فيه.
(٢) الناجية: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، زاحفاً: تعباً، يزحف زحفاً، الزّورّة: السّير الشديد، الجلال: العير المسن، الأحزم: العظيم موضع الحزام أو الصدر.
(٣) الأعياص أربعة: العاص وأبو العاص، والعيص وأبو العيص، أبناء أمية بن عبد شمس.
(٤) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى ولا يُركب لكرامته، المقرم: المتروك عن الركوب والعمل.
(٥) خزم الأنوف: ثقبها ووضع فيها حلقة كما البعير، العِمارة: أخص من القبيلة، لم يخزم: لم يجعل من جانب أنفه الخزام وهي الحلقة التي يشد بها زمام البعير.

وَبَنُو الوَلِيدِ مِنَ الوَلِيدِ بِمَنْزِلٍ،
كَالبَدْرِ حُفّ بِوَاضِحاتِ الأَنْجُمِ
وَلَقَدْ سَمَوْتَ إلى النّصَارَى سَمْوَةً
رَجَفَتْ لِوَقْعَتِها جِبالُ الدّيلَمِ[١]
إنّ الكَنِيسَةَ كانَ هَدْمُ بِنَائِهَا
قَسْراً، فَكَانَ هَزِيمةً لِلأَخْرَمِ[٢]
فأرَاكَ رَبُّكَ إذْ كَسَرْتَ صَلِيبَهُمْ
نُورَ الهُدَى وَعَلِمتَ ما لَم نَعْلَمِ
وَإذا الكَتائِبُ أعْلَمَتْ رَايَاتِهَا،
وَكَأنّهُنّ عِتَاقُ طَيْرٍ حُوّمِ
نَطَحَ الرّؤوسَ بِهَامَةٍ، فَتَفَرّقُوا
عَنها وَعَظْمُ فَرَاشِها لَمْ يُهزَمِ[٣]
مِرْدى الحرُوبِ إذا الحرُوبُ تَوقّدتْ،
وَحَيِياً إذا كَثُرَتْ عِمَادُ الرُّزّمِ[٤]
إنّي مِنَ المُتَنَصِّفِينَ سِجالَكُمْ،
يَنْفَحْنَ من ثَبَجِ الفُرَاتِ الأعظَمِ[٥]
أرْجُو سَوَابِقَ ذي فَوَاضِلَ مِنهُمُ،
وَأخافُ صَوْلَةَ ذي شُبُولٍ ضَيغَمِ[٦]

(١) الديلم: قوم من العجم.
(٢) الكنيسة: كنيسة مار يوحنا وقد تحولت إلى المسجد المعروف بالجامع الأموي، الأخرم: من ملوك بيزنطة.
(٣) الفراش: الحديدتان يربط بهما العذاران في اللجام.
(٤) المردى: جمعها مراد: صخرة تكسر بها الحجارة، الحيا: الخصب، الرّزم، من رزم البعير: كان لا يقوم هزالاً فيرفع بالعمد.
(٥) المتنصّفون: الخادمون، السجال: الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر، الثبج: معظمه.
(٦) الصولة: سطوة وقفزة، الشبول: الأشبال أولاد الأسد، الضيغم: الأسد.

أشْكُو إلَيْكَ وَرُبّمَا تَكْفُونَني
عَضَّ الزّمانِ وَثِقْلَ دَينِ المَغرَمِ[١]
بَرُّ البِلادِ مُسَخَّرٌ يُجبَى لَكُمْ،
وَالبَحْرُ سُخّرَ بالجَوَارِي العُوّمِ
وَتَرَى الجِفَانَ يَمُدّها قَمَعُ الذُّرَى
مَدَّ الجَداوِلِ بِالأتيّ المُفْعَمِ[٢]
وَالقِدْرُ تَنْهِمُ بالمَحَالِ وَتَرْتَمي
بالزَّوْرِ هَمْهَمَةَ الحِصَانِ الأدْهَمِ[٣]

سبقنا العالمين بكل مجد

يهجو الأخطل:

[من الوافر]

عَرَفْتُ بِبُرْقَةِ الوَدّاء رَسْماً
مُحيلاً، طابَ عَهدُكَ من رُسُومِ[٤]
عَفَا الرّسْمَ المُحيلَ بذي العَلَنْدَى،
مَسَاجِجُ كُلّ مُرْتَجِزٍ هَزِيمِ[٥]
فَلَيْتَ الظّاعِنِينَ هُمُ أقَامُوا،
وَفَارَقَ بَعْضُ ذا الأنَسِ المُقِيمِ

(١) المغرم: جمعها مغارم: الغرامة.
(٢) الجفان: مفردها جفنة: البئر الصغيرة، القمع: مفردها قمعة: رأس سنام الجمل، الأتي: السيل الذي يأتي من حيث لا يدرك.
(٣) الزور: الصدر، الأدهم: الأسود، يقول إن صوت غليان القدر يشبه همهمة الحصان الأسود والصدر هنا الذبيحة التي يطبخ لحمها.
(٤) برقة: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين، الوداء: واد أعلاه لبني العدوية والتيم وأسفله لبني كليب وضبة، محيلاً: متغيراً، الرسم: الأثر المتبقي.
(٥) عفا الرسم: محاه وأزاله، العلندى: شجر له شوك: مفردها علنداة، ذو العلندى: موضع يكثر فيه هذا الشجر، المساجج: مفردها مسجج من سجج الشيء: قشره، ويريد الأمطار التي تسجج الأرض بشدّتها، المرتجز: الرعد الشديد الصوت، الهزيم: صوت الرعد.